

أدوات صناعة السفن.. ابتكارات الأجداد



الشارقة: مها عادل

تعلم الأجداد منذ قديم الأزل فنون ركوب البحر وصناعة السفن وابتكار أدوات يحتاج إليها هذا النشاط. وعلى الرغم من أن بيئة الصحراء القاسية الخالية من الأشجار تجعل من الأخشاب سلعة نفيسة يصعب الحصول عليها، فإن مهارة الأجداد وقدرتهم على الابتكار؛ ساعدت على تحويل قرى الصيادين الصغيرة إلى ترسانات لصناعة السفن تستغل كل ما يصلها من أخشاب مستوردة من أماكن بعيدة لتتحول بفضل مهارة الأيدي وذكاء العقول إلى أشكال متنوعة من السفن والقوارب تمخر عباب الخليج في شموخ وعزة. لم تستخدم في بناء السفن قديماً أي رسومات أو مخططات مسبقة. وإنما بنيت على أساس المعرفة والخبرة المتوارثة من جيل إلى آخر عبر آلاف السنين.

وتشير سجلات المتحف البحري بالشارقة إلى أنه لم يطرأ أي تغيير يذكر على الأدوات اليدوية المستخدمة في بناء السفن بالخليج العربي. مثل: «المنقر» المستخدم في تشكيل الخشب وقطعه، «المجدح» الذي يثقب الخشب وعلى الرغم من أن المثاقب الكهربائية أصبحت متوفرة، ويمكنها أن توفر الوقت والجهد فإن المثاقب اليدوية أو المجدح أكثر دقة وأقل

ضرراً بالنسبة لأنواع من الخشب.

أتقن صنّاع السفن القدماء فنون الهندسة، فأصول الصنعة تجعل من الضروري ضبط زوايا العمل وأبعاده؛ لذلك استخدم صنّاع القوارب أدوات مثل: المثلث قائم الزاوية؛ لضمان دقة الزوايا ودقة أبعاد المركب، فضمنان دقة مبادئ الهندسة كانت جوهر الفنيات التقليدية.

وبالنسبة لقطع الخشب، استخدم القدماء أنواعاً مختلفة من المناشير. ويعتبر المنشار المقوس بمقبضين من أكثر أنواع المناشير استخداماً؛ حيث كان يقطع أجزاء خشب الساج بالطول لصنع ألواح رص البدن وتعد أكثر المهام إجهاداً في حوض بناء السفن.

ويعد سد منافذ القارب من المهام التي كان يجب القيام بها بعد إتمام بناء السفن؛ حيث تُسد الفواصل وثقوب المسامير بالكلفات «الفتيل» المغموس بمادة الدامر، وهي مادة راتنجية تستخرج من الأشجار الاستوائية، وتأتي عادة على شكل قوالب صلبة تُذاب وتخلط بزيت الصل قبل استخدامها.

وبعد إتمام صناعة القوارب، تُدهن بزيت «الصل»، وهو خليط من زيت كبد القرش وزيت السردين. ويستخدم ليساعد في تشكيل ألواح الخشب وحفظها. وتكرر هذه العملية عند صيانة المركب مرتين على الأقل سنوياً، ويضفي زيت الصل على بدن القارب لوناً بنياً قاتماً يميل للاحمرار، ويساعد في حفظ أخشاب القارب من التآكل الذي يسببه الماء. المالح خاصة في الجزء المغمور بالماء من بدن القارب